حسام مغربى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم اللّه الرحمن الرحيم

حسام مغربى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

حسام مغربى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

حسام مغربى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

حسام مغربى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

B١٢١٠٥

جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

العلاقات بين المغول والصليبيين وأثرها على الأمة العربية والإسلامية

رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور إبراهيم محمود زعرور

إعداد

حفظ الله ناصر عبد الله مصلح

دمشق
١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

لجنة المناقشة والحكم على رسالة الماجستير في قسم التاريخ

التي أعدها الطالب

حفظ الله ناصر عبدا لله مصلح

بعنوان

"العلاقات بين المغول والصليبيين وأثرها على الأمة العربية والإسلامية"

شكلت لجنة المناقشة والحكم من :

- السيد الأستاذ الدكتور / **إبراهيم محمود زعرور** .....عضواً ومشرفاً
- السيدة الأستاذة الدكتوره / **سميحة أبو الفضل** .....عضواً
- السيدة الدكتوره / **نهى حميد فضل الله** .....عضواً

الإهداء

أهدي جهدي المتواضع إلى:

* روح والدتي تغمدها الله بواسع رحمته . . .

* أبي الذي ربّاني وأحسن تعليمي . . .

* زوجتي وأولادي خالد وأفنان . . .

* أخوتي صالح وعبده وعادل . . .

شكر وتقدير

يسر الباحث أن يقدم خالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور إبراهيم محمود زعرور المشرف على هذه الرسالة الذي لم يبخل طيلة مدة البحث بإرشاد الباحث بتوجيهاته القيمة وملاحظاته العلمية الدقيقة ويتوجه الباحث بجزيل شكره وامتنانه إلى قسم التاريخ وإلى كلية الآداب والمكتبة المركزية ومكتبة الأسد وإلى كل من ساعده في عملية تعداد هذه الرسالة.

المحتويات

الموضوع

١ – الإهداء.

٢ – المقدمة.

٣ – دراسة المصادر.

٤ – الفصل الأول:

(أوضاع المشرق وبلاد الشام قبيل الغزو المغولي)

– الخلافة العباسية.

– بلاد الشام ومصر.

– السفارات المتبادلة بين البابوية والمغول.

٥ – الفصل الثاني:

– خضوع مملكة أرمينيا الصغرى للمغول والتحالف معهم ضد العرب.

– موقف الصليبيين من غزو المغول لبلاد الشام.

– علاقة الصليبيين بالصدام بين المغول والمسلمين في عين جالوت.

– معركة عين جالوت (٦٥٨هـ/١٢٦٠م).

– موقف مغول (القفجاق [القبيلة الذهبية] من المماليك المسلمين.

٦ – الفصل الثالث:

– حروب بيبرس ضد الصليبيين والمغول.

– الإيلخان أبغا (أباقًا) وعلاقته بالصليبيين والمماليك.

– المنصور قلاوون والمغول والصليبيين.

٧ – الفصل الرابع:

(إيلخانات مغول فارس وعلاقتهم بالصليبيين والمسلمين)

– الإيلخان أحمد تكدر خان.

– الإيلخان أرغون خان.

– الإيلخان كيخاتو خان.

- الإيلخان بايدو خان.
- الإيلخان غازان (قازان) خان.
- الإيلخان أولجايتو (خدابنده محمد).
- الإيلخان أبو سعيد.
- نتائج الفصل.

٨ – الفصل الخامس:

- الموطن الأصلي للمغول.
- عقائد المغول وتأثرهم بالأديان المختلفة.
- تنافس الأديان على اكتساب المغول.
- تأثير الزوجات المسيحيات على المغول.
- جهود بعض الوزراء والموظفين الذين كانوا على المسيحية والبوذية.
- نشاط البابوية وملوك أوربا.
- عوامل فشل النصرانية والبوذية في اكتساب المغول.
- العلاقات التجارية بين المغول وأوربا والعرب.
- الحصار الاقتصادي على بلاد الشام ومصر.

٩ – نتائج الدراسة.

١٠ – الملاحق.

١١ – المصادر والمراجع.

١٢ – ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية.

المقدمة:

تعرضت الأمة العربية والإسلامية منذ نهاية القرن (الخامس الهجري/الثاني عشر الميلادي) لسلسلة من المحن والمآسي والنكبات على يد الغزو الصليبي، كان لها أسوأ الأثر في الوجود الفكري والحضاري، وعانت بسببها احتضاراً دام عدة قرون تخللته بوارق أمل ما لبثت أن حجبت وراء سحب من الظلام واليأس، فها هي ذي سيول المغول القادمين من حدود الصين سنة (٦١٧هـ / ١٢٢٠م) تكتسح بلاد المشرق العربي والإسلامي وإذا بالمصيبة أكبر من أن يحتملها بشر أو يصدّقها عقل.

إن التاريخ في تلك الحقبة لم يشاهد أمة من الأمم تكالب عليها الأعداء والطامعون وهاجموها بمثل الشراسة والقسوة التي هاجم بها أعداء الأمة العربية والإسلامية خلال أكثر من قرنين وأعني بذلك الهجوم الصليبي الذي شنّته أوروبا تحت اسم الصليب على غربي البلاد العربية والإسلامية، وهجوم المغول على شرقي البلاد العربية والإسلامية خلال أكثر من قرنين آخرين ولقد كانت من بين أهداف هذا الهجوم المزدوج القضاء على الإسلام ديناً وحضارة وإعادة المنطقة العربية كما كانت قبل الإسلام تحت حكم الروم والفرس.

وظهر سؤال كبير عن مصير الحضارة العربية في ظل وجوم ويأس، وحقبة مظلمة من التاريخ، فالحدث مأساة حضارية، ودينية، ووطنية، خسر العرب - بوصفهم أمّة - خصائص حياتهم، وميزات معالمهم الوطنية والفكرية والدينية والحضارية، لأنّ الفاجعة ليست فردية، فهي انهيار لصرح الحضارة العربية ومجدها التليد، ومن ثمّ الدُّخول في متاهة من الضياع والضعَّف.

لقد سجّل التاريخ حروب الصليبيين والمغول الوحشية وهذا ما بدا في قتال الأوائل وحروب الأواخر وما فعلوه في الدور والمدن وأمكنة العبادة والصناعة والسكان والتمثيل بالقتلى والأعمال الوحشية وإبادة كل ما لاقوه في طريقهم ولم يكن قتالهم سوى قتال البرابرة لما يحملونه في صدورهم من حقد وضغينة فالصّليبيون يدفعهم الحقد على العرب والمسلمين، إضافة إلى الضغائن التي تولّدت في نفوسهم ضدّ الإسلام وانتصاراته التي وصلت إلى حدود البرانس في فرنسا، وأما المغول فكان يدفعهم حقد الإنسان البدوي على أهل الواحات ومن يعيش في الشمس على من يتفيأ الظلال والظمآن على المرتوي واليائس على المترف. لهذا دكَّ كلا الجانبين كثيراً من معالم الحضارة العربية الإسلامية.

وهكذا لم تتبدّل نظرة الغزاة والطامعين منذ قرون طويلة في سعيهم المستمر لتمزيق أوصال الأمة من أجل سهولة السيطرة عليها وهذا ناموس تعلّمناه من التاريخ وعايشناه ولا نزال فما أشـــبه اليوم من الأمس، بل ما أشبه اليوم بالأمس البعيد والقريب، ونحن نعرض لموضوع قديم وجديد في آن واحد فهو قديم يذكّرنا بالهجوم البربري الذي شنّه كلٌّ من الفرنجة والمغول الذين حاولوا احتلال البلاد العربية من المحيط إلى الخليج العربي ويفسر لنا في الوقت نفسه الحملات الاستعمارية الأوروبية المتعاقبة على الوطن العربي في مشرقه ومغربه خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ولعلّ أكثر من ذلك فيه الكثير من الدّلالات على ما يجري في أيامنا في بعض البلاد العربية والإسلامية من مذابح وإبادة.

ولعل هذا البحث الذي يأتي في الوقت الذي تواجه فيه أمتنا الاستعمار الصهيوني المدعوم من كل قوى البغي والضلال في الأرض سراً وعلانية يسهم في إلقاء الضوء على الحاضر من خلال التعرف على الماضي ليعرّف أبناء هذا الجيل أن أعداء أمتهم تحالفوا من قبل كما يتحالفون اليوم وليعرفوا أن في أمتهم مكامن قوة وقدرة على مواجهة الغزاة ومقاومتهم مهما تكن شراستهم وشدة بطشهم.

ومن هنا جاءت أهمية دراسة هذا الموضوع لكونه يجسد ما عليه الأمة العربية والإسلامية اليوم من اختلاف الآراء وتعدد القوى وأنه ما أحوج الأمة العربية في وقتنا الحاضر إلى الاقتداء بما فعله قادتنا المحنكون من جمع الكلمة ووحدة الصف أمام أعداء الأمة العربية والإسلامية والانتصار عليهم.

وإن العلاقة بين المغول والصليبيين وأثرها في الأمة العربية والإسلامية من الموضوعات ذات الصلّة بجوانب عملّية وتطبيقية تتعلق بالإنسان وبحياة المجتمع والأمة سواء في الماضي أو الحاضر وحتى في المستقبل فقد أصبح من الواجب دراسته جيداً والتوغل في تفاصيله وكشف حقيقة هذه العلاقات وأهدافها ولاسيما تلك المتعلقة بتاريخنا العربي والإسلامي. وعلى كلٍ ليس الهدف من هذه الدراسة هو تكرار واستعراض ما ذكر من مؤلفات الآخرين بل لقد حاولت الوقوف والبحث في الأحداث والقضايا والمشاكل التي تتعلق بالاجتياح المغولي للمشرق العربي ولاسيما بلاد الشام والغوص في أعماق العلاقات بين المغول والصليبيين ونقدها وتحليلها واستنباط الحقائق التاريخية منها.

وهذا الموضع تناولته بعض الدراسات الأجنبية والعربية من بعض الجوانب دون البعض الآخر بحسب اهتمامات الباحث ورؤيته للأحداث وقد استفدت منها في منهجيتي للدراسة وقد واجهتني في هذه الدراسة بعض الصعوبات من أهمها كثرة المصادر العربية التي كتبت عن الحروب الصليبية إلا أن القليل منها ما سلط الضوء على العلاقات الصليبية المغولية وبإشارات بسيطة لذا اعتمدت على المصادر والمراجع المترجمة عن الروسية، والفارسية، والإنجليزية والفرنسية... وقد وجدت فيها صعوبة اختلاف الأسماء المغولية والصليبية فاعتمدت الأسماء التي تناولها المؤرخون العرب. كما وجدت صعوبة في كثرة الأماكن فرجعت إلى المعاجم المختصة وعرّفت بأهمها حتى تخرج الرسالة بشكل مرضٍ كما حاولت مقابلة التاريخ الهجري بالميلادي.

وقد كتبت هذه الرسالة بعد المقارنة والموازنة والتحليل والاستنتاج للمصادر والمراجع العربية والأجنبية التي اعتمدتها في هذه الرسالة وخطتي في العمل هي أنني بدأت بعد المقدمة بمدخل هو عبارة عن دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، ثم قسمت الدراسة إلى خمسة فصول هي:

الفصل الأول: تحدثنا فيه عن أوضاع الخلافة العباسية التي أدركتها الشيخوخة وعلاقتها ببعض القوى الإسلامية في الجزء الشرقي من الدولة العربية والإسلامية، حيث ظهر عليها مظاهر الضعف والانهيار قبل مجيء المغول بمدة طويلة.

وناقشت الأحوال في بلاد الشام قبيل الغزو المغولي حيث كانت تتقاسمها ثلاث سلطات متنازعة فيما بينها هي: سلطة الصليبيين والأرمن، والأيوبيين الذين ورثوا مملكة صلاح الدين الأيوبي والخلافات التي دبت بينهم في الشام ومصر.

وبينت الأسباب الكامنة وراء هزيمة الأمة معنوياً ومادياً أمام المغول والصليبيين وحاولت الكشف عن الدوافع التي حدت بالمغول للهجوم على المشرق العربي والإسلامي. كما تحدثنا عن طبيعة

السفارات المتبادلة بين البابوية والمغول والمراسلات بين لويس التاسع والمغول والهدف من هذه السفارات والمراسلات.

الفصل الثاني: تحدثنا فيه عن الأرمن ومراسلتهم المغول وخضوعهم وتحالفهم ضد العرب ووضحت التلاحم الذي تم بين المغولية والمسيحية الشرقية حتى عدّت حملة المغول على بلاد الشام أشبه بحملة صليبية أتت من الشرق لا من الغرب أثمرت سيطرتهم على مدن الجزيرة والشام. وتناولت مع المناقشة موقف الصليبيين من معركة عين جالوت والحوار الذي دار بين السلطان قطز والصليبيين.

وتناولت ما ترتب على هزيمة المغول وحلفائهم في معركة عين جالوت من أصداء في الأوساط المغولية والمسيحية على حد سواء التي تجسدت في محاولات جادة لإقامة حلف مغولي صليبي لمواجهة الخطر المملوكي الذي بات يهدد وجودهم بالزوال من الشرق العربي والإسلامي بأكمله.

وتحدثت في نهاية الفصل عن مغول القفجاق وعلاقتهم بالمماليك.

الفصل الثالث: تحدثنا فيه عن حروب الظاهر بيبرس ضد المغول والصليبيين والجهود الجبارة التي ظهرت واضحة في خططه الحربية البارعة التي وضعها لاحتواء هذا الحلف والعمل على إفشاله بعقد معاهدات صداقة مع بعض القوى الخارجية التي كانت على عداء مع المغول والصليبيين وتقديم الدروس البليغة لكلٍ من أنطاكية الصليبية التي أسهمت بزعامة أميرها بوهيمند السادس في مساعدة المغول أثناء اجتياحهم لبلاد الشام وكذلك الحال بالنسبة لأرمينية الصغرى التي مارس ملكها هيثوم الأول الدور نفسه.

وكشفت عن طبيعة المراسلات والسفارات بين ابغاخان مغول فارس وباباوات وملوك أوروبا.

وتحدثت عن الانتصار الذي حققه السلطان الظاهر بيبرس على المغول في أعالي الشام في الأناضول عند اَبُلُستَيْن سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٧م).

الفصل الرابع: تحدثنا فيه عن التحول الكبير الذي حدث في صفوف مغول فارس بعد وفاة الإيليخان أبغا وجلوس أحمد تكدار على العرش المغولي في فارس وقد اعتنق الإسلام وكان له دور كبير في اعتناق كثير من المغول في إقليم فارس للإسلام وإقامة علاقات طيبة مع المماليك ونتيجة لهذه السياسة لم يرضَ عنه بعض القادة والأمراء البوذيين والمسيحيين والتفوا حول أرغون بن أبغا حاكم خرسان ونشبت الحرب الأهلية بينه وبين عمه أحمد تكدار وكانت نهايتها التآمر عليه من كبار القادة والتخلص منه.

كما تحدثنا عن تولي أرغون خان عرش إيليخانيه فارس وقلب سياسة أحمد تكدار رأساً على عقب وتعصبه الواضح مع المسيحية والمسيحيين بل الأكثر من ذلك أن عهد بالوظائف الكبرى في دولته للمسيحيين واليهود وأصدر فرماناً صار بموجبه العمل في الدوائر الحكومية حكراً على اليهود والمسيحيين ومحظوراً على المسلمين وأعطت هذه التوجيهات اليهود فرصة سياسية لم يسمح بمثلها حيث أصبح الطبيب اليهودي سعد الدولة وزيراً وكبير مستشاري أرغون خان.

وكشفت عن طبيعة السفارات التي كانت هذه المرة من قبل أرغون خان إلى الباباوات وبعض ملوك أوروبا وكيف أسهبت المصادر والمراجع الغربية في توجيه النقد لزعماء الغرب

وملوكه الذين تقاعسوا ولم يتمكنوا من استثمار التحالف مع المغول لتحقيق أهدافهم. وهذا ينم على حقدهم على العرب والمسلمين.

وناقشت الدور البارز والمشرّف الذي قام به السلطان المنصور قلاوون إزاء التحالف الذي تم في معركة حمص بين المغول والأرمن، والكرج، والفرنجة، سنة (٦٨٠هـ/١٢٨٢م) ضد المسلمين وبالفعل حقق النصر عليهم فضلاً عن دوره المشرف في تحرير إمارة طرابلس من الصليبيين وشروعه في الإعداد لتحرير آخر معقل للصليبيين في المشرق العربي ولكن لم يمهله القدر لينال هذا الشرف العظيم فقام بهذا الدور ابنه الأشرف خليل وحقق آمال كل عربي وذلك باقتلاع الوجود الصليبي من المشرق العربي من جذوره.

وتحدثنا عن تولي غازان العرش المغولي في فارس وسياسته المتناقضة إزاء المماليك وعلاقته بالأوروبيين والهجمات غير الإنسانية التي قام بها ضد بلاد الشام رغم ادعائه للإسلام.

وشرحت دور أولجايتو (خدابنده محمد) وتوليه العرش بعد غازان ودوره المعتدل مع المسلمين كما تكلمت عن تولي أبو سعيد العرش المغولي في فارس بعد أبيه أولجايتو وعلاقته بالمسلمين وفي نهاية هذا الفصل ذكرت بعض النتائج التي توصلت إليها منه.

الفصل الخامس: عرفنا فيه المغول وموطنهم الأصلي وأشرت إلى معتقداتهم الدينية وتحدثنا عن المنافسة الدينية التي قامت بين البوذية والنصرانية من جانب والإسلام من جانب آخر على مستوى الممالك المغولية وبينت العوامل والسبل التي سلكها كل من اتباع هاتين الديانتين كي يستميلوا قلوب المغول وكسب ودهم وتحريضهم على الإسلام والمسلمين ولكن هذه الجهود باءت بالإخفاق في آخر الأمر ولم تحقق أهدافها.

وتحدثنا عن العلاقات التجارية بين المغول وأوروبا والمسلمين وبينت أثر السيطرة المغولية على المشرق العربي والإسلامي والنتائج التي تمخضت عن ذلك. وأثر تحول طرق التجارة وخاصة الآتية من الشرق الأقصى (الهند والصين) وسيطرة المغول عليها الذي انعكس سلباً بفقدان بعض المدن العربية لأهميتها من جراء ذلك مثل بغداد، وحلب، وازدهار بعض المدن الأخرى مثل موانئ أرمينية الصغرى، ومدينة تبريز - كما أشرت إلى سياسة المغول التجارية وفتحها للأسواق التجارية أمام الأوروبيين وتأمينها لجميع التجار ولم أغفل أيضاً دراسة تأثير الحصار الاقتصادي الذي فرضته أوروبا على بلاد الشام ومصر وبينت أسباب إخفاق هذا المشروع الخطير الذي أعده مارينو سانوتو.

وأخيراً ختمنا الدراسة بخاتمة حاولت من خلالها رسم صورة واضحة لنتائج هذه الدراسة التي توصلت إليها وأعقبت الخاتمة بملاحق منها عدد من الخرائط لكي أوضّح الساحة الجغرافية التي قامت عليها الأحداث - والملاحق الأخرى التي تفسر بعض الحوادث الواردة في فصول الرسالة.